بسم الله الرحمن الرحيم

ربّ يسّر وأعِن بفضلك

[مقدمة الكتاب]

قال الشيخُ الإمام العالم الفاضل العلّامة مَجْموع الفضائل ، جمالُ الدين أبو عبد الله محمد بن سالم بن نصر الله بن واصل الحمويّ . أدام الله أيّامه :

أحمد الله على آلائه المُتواترة ، وأشكره على نِعَمه المُتضافرة ، وأُصلّي على رسوله محمد ذى المُعجزات الباهرة والآيات القاهرة ، وعلى آله وأصحابه الأَنْجُم الزاهرة ، وعلى التابعين لهم بإحسان أُولى الرُّتب الفاخرة ، صلاةً نُبلغهم بها أعلى مراتب الآخرة . و بعد :

فإنى لمّا أَوَيْتُ من الإحسان السلطانى الملكىّ المَنْصورى (١) — خلّد الله سُلطانه، وأذلّ شانيه وأعلى شانه — إلى ظلّه الظَّليل ، وفاض علىّ صيِّبُ إنعامه الوافر الجزيل؛ فُزْت بخدمة مَلِكٍ كَمَّل الله خَلْقه كما كَمَّل أخلاقه ، وزكّى ذاته الشريفة كما زكّى أُصوله وأعراقَه ؛ فهو — أعز الله أنصاره — مُغْرًى باكتساب الفضائل ، مُغرم

---

(١) يريد الملك المنصور محمد بن عمر المظفر الأيوبى ، صاحب حماه . وكان عالماً بالتاريخ والأدب . توفى بقلعة حماه سنة ٦١٧ هـ . (انظر تاريخ حماه ص٨٤ — وفوات الوفيات ٢ : ٢٥٢) .

obeikandl.com

obeikandl.com

بأهلها ، لَهِجٌ باقتناء المحامد مُؤْثِرٌ نَظْمَ شَمْلها . وأتّفق أنّه ذُكر بمقرّه العالى — الذى هو محطُّ الفضل والإفضال ، وإليه يَشُدُّ الرِّحالَ ذوو الآمال — كتابُ أبى الفرج الأَصفهانىّ المعروف بالأغانى الكبير[1]، وما أُحتوى عليه من الفضل الغَزير والعِلْم الكثير ؛ غير أنّه قد شانه بذكر الأصوات ، وما احتوت عليه من أنواع النَّغم والإيقاعات ، ممّا لا فائدة فى ذكره ؛ إذ كان المُباشِرون لهذه الصناعة فى زَمَننا هذا إنما يعرفونها عَمَلًا لا عِلْماً ، وغيرُهم فلا ينتفعون بشىء مما ذُكر ولا يُحيطون به فَهْماً . فخرج أَمْرُه المُطاع — أعلاه الله — بأن يُجرَّد من ذلك كلِّه ومن الأسانيد والتَّكْرارات ، ومما لا فائدةَ فى ذكره من الأخبار والأشعار المُشتركات ؛ ويُقتصر على غُرر فوائده ، ودُرر فرائده . فبادر المَملوك إلى امتثال مرسومه العالى ، وأضاف إليه فوائد أُخَر تتعلّق به ، وشَرح بعض المُستغلق من ألفاظه ، والله المُستعان .

ونُقدِّم على ذلك بعضَ ما قيل فى هذا الكتاب وفضل مُصنفه :

مصنف الكتاب

أبو الفرج الأصفهانى

وهو علىّ بن الحُسين بن محمد بن أحمد بن الهَيْثم بن عبد الرحمن[2] بن عبد الله ابن مَروان بن الحكم بن أبى العاص بن أُمية بن عبد شمس بن عَبْد مناف الأَموى القرشى . وكان مع أمويّته متشيِّعاً[3] .

---

(١) وكذا فى ياقوت . وذكر ابن النديم أن كتاب الأغانى الكبير لإسحاق الموصلى .

(٢) رواية ابن خلكان وياقوت وابن شاكر وابن الأثير وابن الجوزى والثعالبى : «..بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الله بن مروان» .

(٣) قال التنوخى فى كتابه نشوار المحاضرة : « ومن المتشيعين الذين شاهدناهم أبو الفرج الأصبهانى » . وقال ابن شاكر فى عيون التواريخ عنه : « إنه كان ظاهر التشيع ». وقال ابن الأثير فى الكامل : « وكان أبو الفرج شيعيا . وهذا من العجب » .

وُلد سنة أربع وثمانين ومائتين . وتُوفِّى فى ذى الحجة سنة ست وخمسين وثلثمائة. فكان عمره نحو اثنتين وسبعين سنة . وكان عالماً بأيّام النّاس والأنساب والسِّير ، شاعراً مُحسناً . والغالب عليه رواية الأخبار والآداب . وله مصنَّفات كثيرة ، منها: كتاب الأغانى ، هذا الذى لم يُصنَّف مثلُه . ومَقاتل الطالبيين . وأخبار الإماء[1] الشَّواعر . والحانات . والديارات . وآداب الغُرباء . ونَسب بنى عبد شمس . والتعديل والانتصاف، فى مآثر العرب . وجَمهرة النَّسب . ونسب بنى شَيْبان. وأيّام العرب . ونسب بنى تغلب . ونسب المَهالبة . ونسب بنى كِلَاب. وكتاب القِيان[2] . وكتاب الغِلْمان المُغنين . ومُجرَّد الأغانى[3] . وغير ذلك من المصنَّفات البديعة .

وذُكر أنه جمع كتاب الأغانى الكبير فى خمسين سنة ، وكَتب به نسخة واحدة وأهداها إلى سيف الدولة بن حَمْدان[4] فأجازه بألف دينار . ولما بلغ ذلك الصاحبَ أبا القاسم بن عَبَّاد[5] ، قال : لقد قصَّر سيف الدولة و إنه ليستأهل أضعافَهَا ، إذ كان كتابه موشَّحاً[6] بالمحاسن المُنتخَبة والفقر الغريبة ، فهو للزاهد فكاهة وعِبْرة ، وللعالم مادّة وزيادة ، وللكاتب والمتأدّب بضاعة وتجارة ، وللبطل رُجْلة[7] وشجاعة ،وللمتظرِّف رياضة وصناعة، وللمَلِك طِيبة ولذاذة. ولقد اشتملت

(١) فى الأصل : «الإماء والشواعر» . وما أثبتنا عن ابن خلكان وياقوت .

(٢) ذكره ياقوت باسم «كتاب أخبار القيان» .

(٣) خصه بكل ما غنى فيه دون الأخبار .

(٤) هو أبو الحسن على بن عبد الله بن حمدان ممدوح المتنبى . ويقال : لم يجتمع بباب أحد من الملوك ما اجتمع بباب سيف الدولة من شيوخ العلم ونجوم الدهر . ولد فى ميافارقين سنة ٣٠٣ هـ. ملك واسط ودمشق وحلب . وتوفى سنة ٣٥٦ هـ . (انظر وفيات الأعيان ، يتيمة الدهر) .

(٥) هو أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس. وزير غلب عليه الأدب. استوزره مؤيد الدولة بن بويه الديلمى ، ثم أخوه فخر الدولة. ولقب بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة من صباه . ولد سنة ٣٢٦ هـ. وكانت وفاته سنة ٣٨٥ هـ . (انظر إرشاد الأريب ، ووفيات الأعيان) .

(٦) فى تصدير الأغانى طبعة دار الكتب : «مشحونا»

(٧) الرجلة ، بالضم : القوة على المشى .

خِزانتى على مائة ألف وسَبعة عشر ألفَ مجلَّد[١] ، ما منها ما هو سَميرى غيرُه . ولقدعرّفنى أبو القاسم عبد العزيز بن يُوسف أنّ هذا الكتاب لم يكن يفارق الملكَ عَضُدَ الدولة بن بُويه[٢] فى سَفَره ولا حَضَره ، وأنه كان جليسَه الذى يأنس به ، وخِدْنَه الذى يرتاح إليه ، فزاده ذلك فى نفسى شرفاً إلى شرفه ، ونُبْلًا إلى نُبله .

ولما وَلِى ابنُ المَغْربى[٣] الوزارة اختصره وأحبَّه، وصار له به غرام عظيم ، وأفرط فى تقريظه ومدحه فى خطبةِ مختصره وقال : « إنه لم يقف على مُصنَّف لأحدِ أحسنَ منه ، وأنه اُختصره لأجل سفره ليصغُر حجمه » .

وقال أبو القاسم التَّنوخىّ[٤] : « من الرُّواة المتشيّعين الذين شاهدناهم أبو الفرج الأَصفهانى . كان يحفظ من الشعر والأغانى والأخبار والأحاديث المُسندة والنَّسب والآثار ، ما لم أَرَ قطُّ أحفظ منـــه ، وكان يحفظ دون ذلك من الطبّ والنُّجوم والنَّحو واللغة والخُرافات وآلة المنادمة ، مثل علم الجَوارح والبَيْطرة والأشربة[٥] » .

واختلفوا فى جَرْحه وتَعْـديله، فممَّن قَدح فيه أبو محمد الحُسين بن الحسين[٦]،

---

(١) الذى فى ياقوت : «مائتين وستة آلاف مجلد» .

(٢) هو أبو شجاع فناخسرو ، الملقب عضد الدولة بن ركن الدولة أبى على الحسن بن بويه الديلمى . وهو أول من خوطب بالملك فى الإسلام . توفى سنة ٣٧٢ هـ ببغداد .

(٣) هو أبو القاسم الحسن بن على بن الحسين ، المعروف بابن المغربى . مولده بمصر سنة ٣٧٠ هـ . قتل الحاكم أباه فهرب إلى الشام . ثم تنقل فى بغداد والموصل. واستوزره مشرف الدولة البويهى أشهرا ثم عزله . وكانت وفاته سنة ٤١٨ هـ . (انظر ابن خلكان) .

(٤) هو أبو القاسم على بن محمـــد . كان عالماً بأصول المعتزلة ، ومن أهل الأدب . ولد سنة ٢٧٨ هـ . وتوفى سنة ٣٤٢ هـ . وأما ابنه أبو على صاحب نشوار المحاضرة ، والفرج بعد الشدة ، وغيرهما، فقد ولد سنة ٣٢٧ هـ . وتوفى سنة ٣٨٤ هـ . (انظر ابن خلكان) .

(٥) روى العبارة ابن خلكان فى ترجمة أبى الفرج باختلاف يسير .

(٦) هو أبو محمد الحسين بن الحسين بن محمد بن الحسين بن رامين القاضى ، لقى الشيوخ الصوفية . ومات ببغداد سنة ٤١٢ هـ .

فقال : « كان أبو الفرج أكذبَ الناس . كان يدخل سُوق الورّاقين فيشترى شيئاً كثيراً من الصُّحف فيروى منها » .

وممن عدَّله أبو الحسن[١] ، قال : « لم يكن أحدٌ أوثقَ من أبى الفرج الأصفهانى . وقد رُوى له شِعر حسن » .

قال أبو الفرج الأصفهانى : « بلغ جَحظة البرمكىّ أن مُدرك بن شيبان[٢] ذكره بسوء وأنا حاضر ، فكتب إلىّ :

أبَا فَرَجٍ أُهْجَى لديك ويُعْتدى ... علىَّ فلا تَحْمَى لذاك وتَغضبُ
لَعَمْرُكَ ما أنصفتَنى فى مودَّتى ... فكن مُعْتِباً إنَّ الأكارم[٣] تُعْتِبُ

فكتبتُ إليه :

عَجِبتُ لما بُلِّغْتَ عنِّىَ باطلًا ... وظَنُّك بى فيه لعمرُك أعْجَبُ
ثَكِلْتُ إذن نفسى وأهْلى[٤] وأُسْرتى ... وعِزّى[٥] ولا أدركتُ ما كنتُ أطلبُ
فكيف بمَنْ لا حَظَّ لى فى لقائه ... وسيَّانِ عِنْدى وصلُه والتجنُّبُ
فثِقْ بأخٍ أصْفاك مَحْضَ مودَّةٍ ... تشاكَل منها ما بَدا[٦] والمُغيَّبُ

وهذا حين الشروع فيما قصدنا له ، وبالله التوفيق .

---

(١) هو أبو الحسن أحمد بن جعفر جحظة البرمكى أديب راوية . توفى سنة ٣٢٦ هـ . (انظر إرشاد الأريب . وابن خلكان) .

(٢) هو أبو القاسم الشيبانى مدرك بن محمد . ترجم له الخطيب فى تاريخ بغداد ولم يذكر سنة وفاته .

(٣) فى الأصل : « المكارم » . وما أثبتنا عن ياقوت .

(٤) فى ياقوت : « وعزى » .

(٥) فى ياقوت : « بفقدى » .

(٦) فى ياقوت : « والتغيب » .